الباب الحادي والعشرون
في ذكر أنواع عذاب أهل النار فيها وتفاوتهم في العذاب بحسب أعمالهم

١ ـ (١٥٦) خرج مسلم من حديث سمرة بن جندب عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « **منهم من تأخذه النار إلى كعبيه ، ومنهم من تأخذه النار إلى ركبتيه ، ومنهم من تأخذه النار إلى حُجْزته ، ومنهم من تأخذه النار إلى تَرقُوته** » [(١)] .

٢ ـ (١٥٧) وخرج الإمام أحمد من حديث أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « **إن أهون أهل النار عذابًا رجل منتعل بنعلين من نار يغلى منهما دماغه مع إجزاء العذاب ، ومنهم من فى النار إلى ركبتيه مع إجزاء العذاب ، ومنهم من في النار إلى أرنبته مع إجزاء العذاب ، ومنهم من في النار إلى صدره مع إجزاء العذاب ، ومنهم من قد اغتمر** » [(٢)] .

٣ ـ (١٣٣) وفي الصحيحين من حديث النعمان بن بشير عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « **إن أهون أهل النار عذابًا رجل في أَخْمَصِ قدميه جمرتان يغلي منهما دماغه كما يغلي المرجلُ بالقُمْقم** » [(٣)] .

٤ ـ (..) ولفظ مسلم : « **إن أهون أهل النار عذابًا من له نعلان وشِرَاكان من نار يغلى منهما دماغه كما يغلي المِرْجَل ، ما يرى أنّ أحدًا أشدُّ منه عذابًا وإنه لأهونهم عذابًا** » .

---

(١) أخرجه مسلم في الصحيح ، كتاب الجنة وصفة نعيمها ، باب في شدة حر نار جهنم ، وبعد قعرها ٤/ ٢١٨٥ (٢٨٤٥) .

« **حُجزته** » : هي مقعد الإزاز والسراويل . « **ترقوته** » : هي العظم الذي بين ثغرة النحر والعاتق ا.هـ.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٣/ ١٣ ، ٧٨ وعنده : « .. **مع إجراء العذاب** .. ». وإسناده صحيح .

(٣) سبق برقم (١٣٣) « **أخمص** » : هو المتجافى من الرجل عن الأرض . « **المرجل** » قدر معروف . سواء كان من حديد أو نحاس أو حجارة أو خزف . « **القمقم** » : هو إناء ضيق الرأس يسخن فيه الماء يكون من نحاس وغيره . « **شراكان** » : الشراك أحد سيور النعل . وهو الذي يكون على وجهها وعلى ظهر القدم ا.هـ.

٥ ـ (..) ولمسلم من حديث أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم : « **إن أدنى أهل النار عذابًا ينتعل بنعلين من نار يغلي دماغه من حر نعليه** » [(١)] .

٦ ـ (١٥٨) وفي الصحيحين عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه ذكر عنده عمه أبو طالب فقال : « **لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة فيُجعل في ضحضاح من نار تبلغ كعبيه يغلي منهما دماغه** » [(٢)] .

٧ ـ (..) وفيهما أيضًا عن العباس بن عبد المطلب أنه قال : يا رسول الله ، هل نفعت أبا طالب بشيء فإنه كان يحوطك ويغضب لك ؟ قال : « **نعم . هو في ضحضاح من نار ولولا ذلك كان في الدرك الأسفل من النار** » [(٣)] .

٨ ـ (..) وفي رواية لمسلم قال : « **قال : وجدته في غمرات من النار فأخرجته إلى ضحضاح** » [(٤)] .

٩ ـ (..) ولمسلم أيضًا من حديث ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « **إن أهون أهل النار عذابًا أبو طالب ، وهو منتعل بنعلين يغلي منهما دماغه** » [(٥)] .

١٠ ـ (١٥٩) وروى الحكم بن ظهير ـ وهو ضعيف ـ عن السدي عن مرة عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم : « **إن أشد الناس عذابًا رجل يرمي به فيها فيهوي فيها سبعين خريفًا ، وإن أدنى أهل النار عذابًا رجل في ضحضاح من**

---

(١) أخرجه مسلم في الصحيح ، كتاب الإيمان ، باب أهون أهل النار عذابًا ١/ ١٩٦ (٢١١) . وعنده : « .. **من حرارة نعليه** » .

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح ، مناقب الأنصار ، باب قصة أبي طالب ٥/ ٦٦ ، وفي الرقاق ، باب صفة الجنة والنار ٨/ ١٤٤ . ومسلم في الصحيح ، كتاب الإيمان ، باب شفاعة النبي ﷺ لأبي طالب والتخفيف عنه بسببه ١/ ١٩٥(٢١٠) . بلفظ « .. يبلغ كعبيه ، يغلى منه دماغه » .

« **ضحضاح** » . الضحضاح ما رق من الماء على وجه الأرض إلى نحو الكعبين ، واستعير في النار ا.هـ.

(٣) أخرجه البخاري في الصحيح ، مناقب الأنصار ، باب قصة أبي طالب ٥/ ٦٥ ، ومسلم في الموضع السابق ١/ ١٩٥ (٢٠٩) . وفيهما « .. **ولولا أنا لكان** .. » .

« **يحوطك** » : أي يصونك ويحفظك ويذب عنك . « **الدرك الأسفل** » . قعر جهنم ، وأقصى أسفلها . فجهنم أدراك وكل طبقة من أطباقها تسمى دركًا ا.هـ.

(٤) صحيح مسلم فى الموضع السابق .

(٥) أخرجه مسلم في الصحيح ، كتاب الإيمان ، باب أهون أهل النار عذابًا ١/ ١٩٦ (٢١٢) .

النار يغلي منه دماغه حتى يخرج من منخره » [١] .

١١ ـ (٧٠) وروى مسكين أبو فاطمة ، عن اليمان بن يزيد ، عن محمد بن حمير ، عن محمد بن علي ، عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه ذكر أهل الكبائر من الموحدين فقال : « **منهم من تأخذه النار إلى ركبتيه ، ومنهم من تأخذه النار إلى حجزته ، ومنهم من تأخذه النار إلى عنقه على قدر ذنوبهم وأعمالهم** » [٢] . وذكر الحديث ، وهو منكر قاله الدارقطني وغيره .

١٢ ـ (١٦٠) وقال عبيد بن عمير : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « **إن أدنى أهل النار عذابًا لرجل عليه نعلان من نار يغلي منهما دماغه كأنه مِرْجَل مسامعه جَمْر ، وأضراسه جمْر ، وشفاهه لهب النار ، وتخرج أحشاء جنبيه من قدميه ، وسائرهم كالحبّ القليل في الماء الكثير فهو يفور** » [٣] . خرجه هناد بن السري في كتاب الزهد بإسناد صحيح إلى عبيد وهو مرسل . وقد روي عن عبيد موقوفًا غير مرفوع .

وروي أيضًا بإسناده عن ابن مسعود في قوله تعالى : ﴿ فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِى سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥٥﴾ ﴾ [الصافات:٥٥] قال عبدالله : اطلع ثم اطلع إلى أصحابه فقال : لقد رأيت جماجم القوم تغلي .

وبإسناده عن مجاهد في قوله : ﴿ سَمِعُوا۟ لَهَا شَهِيقًا وَهِىَ تَفُورُ ﴾ [الملك:٧] قال : تفور بهم كما يفور الحب القليل في الماء الكثير .

وعن سفيان الثوري في هذه الآية : تغلي بهم كالحب القليل في الماء الكثير .

١٣ ـ (١٦١) وفي مصنف عبد الرزاق عن معمر ، عن إسماعيل بن أبي سعيد ،

---

(١) لم أقف عليه .

(٢) سبق برقم (٧٠) .

(٣) أخرجه هناد بن السرى فى : الزهد ١/ ٣٣٩ (٣٠٥) . المكتبة الشاملة . الإصدار الثانى . « كمبيوتر ».

أن عكرمة مولى ابن عباس أخبره أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : « **إن أهون أهل النار عذابًا لرجل يطأ جمرة يغلي منها دماغه** » فقال أبو بكر الصديق ـ رضي الله عنه : وما كان جرمه يا رسول الله ؟ قال : « **كانت له ماشية يغشى بها الزرع ويؤذيه** » [(١)] .

١٤ ـ (١٦٢) وفي صحيح مسلم عن أنس عن النبي ﷺ قال : « **يؤتى بأنعم أهل الدنيا من أهل النار فيُصبغ في النار صَبْغة ثم يقال له : يا ابن آدم هل رأيت خيرا قط ؟ هل مرّ بك نعيم قط ؟ فيقول : لا والله يا رب** » [(٢)] .

واعلم أن تفاوت أهل النار في العذاب هو بحسب تفاوت أعمالهم التي دخلوا بها النار ، كما قال تعالى : ﴿ وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُواْ ﴾ [الأنعام:١٣٢] . وقال تعالى : ﴿ جَزَآءً وِفَاقًا ﴿٢٦﴾ ﴾ [النبأ:٢٦] . قال ابن عباس : وافق أعمالهم فليس عقاب من تغلظ كفره وأفسد في الأرض ودعا إلى الكفر كمن ليس . كذلك قال تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ زِدْنَٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُواْ يُفْسِدُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾ [النحل:٨٨] ، وقال تعالى : ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓاْ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٦﴾ ﴾ [غافر:٤٦] .

وكذلك تفاوت عذاب عصاة الموحدين في النار بحسب أعمالهم ، فليس عقوبة أهل الكبائر كعقوبة أصحاب الصغائر ، وقد يخفف عن بعضهم العذاب بحسنات أخر له أو بما شاء الله من الأسباب ؛ ولهذا يموت بعضهم في النار ، كما سيأتي ذكره في ما بعد إن شاء الله تعالى .

وأما الكفار إذا كان لهم حسنات في الدنيا من العدل والإحسان إلى الخلق فهل

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في : مصنفه ١٠/ ٨٤ (١٨٤٤٧) . * وإسناده ثقات . إلا أن في رواية معمر عن ثابت والأعمش وهشام بن عروة شيئًا ، وكذا فيما حدث به بالبصرة ا.هـ. تقريب ٢/ ٢٦٦ (١٢٨٤) .

(٢) أخرجه مسلم في الصحيح ، كتاب صفات المنافقين ، باب صبغ أنعم أهل الدنيا في النار ٤/ ٢١٦٢ (٢٨٠٧) . « صبغة » : أي يغمس غمسة ا.هـ .

يخفف عنهم بذلك من العذاب في النار أم لا ؟ .

هذا فيه قولان للسلف وغيرهم ، أحدهما : أنه يخفف عنهم بذلك أيضًا ، وروى ابن لهيعة عن عطاء بن دينار عن سعيد بن جبير معنى هذا القول ، واختاره ابن جرير الطبري وغيره .

١٥ ـ (١٦٣) وروى الأسود بن شيبان عن أبي نوفل قال : قالت عائشة : يا رسول الله أين عبد الله بن جدعان ؟ قال : « **في النار** » فجزعت عائشة واشتد عليها ، فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذلك قال : « **يا عائشة ما يشتد عليك من هذا ؟** » قالت : بأبى أنت وأمي يا رسول الله إنه كان يطعم الطعام ويصل الرحم قال : « **إنه يهون عليه بما قلت** » [(١)] . خرجه الخرائطي في كتاب مكارم الأخلاق وهو مرسل .

١٦ ـ (١٦٤) وروى عامر بن مدرك الحارثي ، عن عتبة بن اليقظان ، عن قيس ابن مسلم ، عن طارق بن شهاب ، عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « **ما أحسن من محسن كافر أو مسلم إلا أثابه الله ـ عز وجل ـ في عاجل الدنيا ، أو ادخر له في الآخرة** » قلنا : يا رسول الله ، ما أثابه الكافر في الدنيا ؟ قال : « **إن كان قد وصل رحما ، أو تصدق بصدقة ، أو عمل حسنة ، أثابه الله المال والولد والصحة وأشباه ذلك** » قلنا : فما إثابة الكافر في الآخرة ؟ قال : « **عذابًا دون العذاب** » ثم تلا : ﴿ أَدْخِلُوٓاْ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٦﴾ ﴾[(٢)] [غافر:٤٦] . خرجه ابن أبي حاتم والخرائطي والبزار في مسنده والحاكم في المستدرك

---

(١) لم أقف عليه عند الخرائطى . وسيأتى عند مسلم صـ ٢٠٨ .

(٢) ابن أبـي حـاتم فـى تفسـيره ١٠/ ٣٢٦٧ (١٨٤٣٦) ، والخرائطـي في : مكـارم الأخـلاق صـ ٢٤ (١٣١) . الناشر : مكتبة السلام العالمية . القـاهرة ، والبـزار « كشـف الأسـتار » ١/ ٤٤٨ (٩٤٥) وقال البزار : « لا نعلم رواه إلا ابـن مسـعود ولا لـه إلا هـذا الطريـق عنـه » ا.هـ ، والحـاكم في المستدرك ٢/ ٢٥٣ وقال : « هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه » ا.هـ . وتعقبه الذهبي بقوله : « عتبة واه » ا.هـ ، والبيهقي في : البعث والنشـور ١/ ١٧ (١٥) . وفـى : شـعب الإيمـان ١/ ٢٦١ (٢٨١) . وقال الهيثمي في المجمع ٣/ ١١١ : « رواه البزار وفيه عتبة بن يقظان وفيه كلام ، وقد وثقه ابن حبان ، وبقية رجاله ثقات » ا.هـ.

وقال : صحيح الإسناد ، وخرجه البيهقي في كتاب البعث والنشور وقال : في إسناده نظر . انتهى ، وعتبة بن يقظان تكلم فيه بعضهم .

وقد سبقت الأحاديث في تخفيف العذاب عن أبي طالب بإحسانه إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم [١] .

١٧ ـ (١٦٥) وخرج الطبراني ـ بإسناد ضعيف ـ عن أم سلمة أن الحارث بن هشام أتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم حجة الوداع فقال : إنك تحث على صلة الرحم ، والإحسان ، وإيواء اليتيم ، وإطعام الضعيف والمسكين ، وكل هذا كان يفعله هشام بن المغيرة فما ظنك به يا رسول الله ؟ قال : « **كل قبر لا يشهد صاحبه أن لا إله إلا الله فهو حفرة من حفر النار ، وقد وجدت عمي أبا طالب في طمطام من النار فأخرجه الله بمكانه مني وإحسانه إليّ فجعله في ضحضاح من النار** » [٢] .

والقول الثاني : أن الكافر لا ينتفع في الآخرة بشيء من الحسنات بحال .

ومن حجة أهل هذا القول قوله تعالى : ﴿ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾ ﴾ [الفرقان:٢٣] ، وقوله تعالى : ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ ۖ أَعْمَٰلُهُمْ كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فِى يَوْمٍ عَاصِفٍ ۖ لَّا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا۟ عَلَىٰ شَىْءٍ ﴾ [إبراهيم:١٨] ونحو هذه الآيات .

١٨ ـ (١٦٦) وفي صحيح مسلم عن أنس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « **إن الله لا يظلم مؤمنًا حسنة يُعطي بها في الدنيا ويُجزي بها في الآخرة ، وأما الكافر فيُطعم بحسنات ما عمل بها لله في الدنيا حتى إذا أفضى إلى الآخرة لم تكن له**

---

(١) انظر صـ ٢٠٣ .

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٣/ ٤٠٥ (٩٧٢) ، وفي الأوسط ٧/ ٢٤٢ (٧٣٨٩) وقال الهيثمي في المجمع ١/ ١١٨ : « رواه الطبراني في الأوسط والكبير وفيه عبد الله بن محمد بن عقيل وهو منكر الحديث لا يحتجون به بحديثه وقد وثق » ا.هـ.

حسنة يُجزي بها »[١] .

١٩ ـ (..) وفي رواية له أيضا : « **إن الكافر إذا عمل حسنة أُطعم بها طُعْمة في الدنيا ، وأما المؤمن فإن الله يدخر له حسناته في الآخرة ويُعقب له رزقًا في الدنيا على طاعته** »[٢] .

٢٠ ـ (١٦٧) وفيه أيضًا عن عائشة قالت : قلت : يا رسول الله ، إن ابن جُدْعان كان في الجاهلية يصل الرحم ويطعم المسكين فهل ذاك نافعه ؟ قال : « **لا ينفعه ؛ لأنه لم يقل يومًا رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين** »[٣] .

وهؤلاء جعلوا تخفيف العذاب عن أبي طالب من خصائصه بشفاعة النبي صلى الله عليه وآله وسلم له ، وجعلوا هذه الشفاعة من خصائص النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا يشركه فيها غيره .

*****

(١) أخرجه مسلم في الصحيح ، كتاب صفات المنافقين ، باب جزاء المؤمن بحسناته في الدنيا والآخرة ، وتعجيل حسنات الكافر في الدنيا ٤/ ٢١٦٢ (٢٨٠٨) .

(٢) أخرجه مسلم فى الموضع السابق . وعنده « .. **ويعقبه رزقًا** .. » .

(٣) أخرجه مسلم في الصحيح ، كتاب الإيمان ، باب الدليل على أن من مات على الكفر لا ينفعه عمل ١/ ١٩٦ (٢١٤) .

obeikandl.com

فصل
ومن عذاب أهل النار : الصَّهْر

ومن أنواع عذابهم : الصهر ، قال الله تعالى : ﴿ فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ ﴿١٩﴾ يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ ﴿٢٠﴾ وَلَهُم مَّقَـٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ ﴿٢١﴾ ﴾ [الحج:١٩-٢١] . قال مجاهد : ﴿ يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ ﴾ : يذاب به إذابة . وقال عطاء الخراساني : يذاب به ما في بطونهم كما يذاب الشحم .

٢١ ـ (١٦٨) وخرج الترمذي من حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « **إن الحميم ليصب على رؤوسهم فينفُذُ الحميمُ حتى يخلص إلى جوفه ، فيسْلِت ما في جوفه حتى يمرق من قدميه وهو الصَّهْر ، ثم يعود كما كان** »[(١)] . وقال : حسن غريب صحيح .

وقال الله ـ عز وجل : ﴿ خُذُوهُ فَٱعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ صُبُّواْ فَوْقَ رَأْسِهِۦ مِنْ عَذَابِ ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٨﴾ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾ ﴾ [الدخان:٤٧-٤٩] . قال كثير من السلف : نزلت هذه الآية في أبي جهل[(٢)] .

قال الأوزاعي : يؤخذ أبو جهل يوم القيامة فيخرق في رأسه خرق ثم يؤتى بسجل من الحميم فيصب في ذلك الخرق ، ثم يقال له : ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾ ﴾ .

وقال مجاهد في قوله : ﴿ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ ﴿٣٥﴾ ﴾ [الرحمن:٣٥] قال : النحاس : الصفر يذاب فيصب على رؤوسهم يعذبون به[(٣)] .

---

(١) أخرجه الترمذي في السنن ، أبواب صفة جهنم ، باب ما جاء في صفة شراب أهل النار ١٠/ ٥٠ [بشرح الإمام ابن العربي المالكي] وقال الترمذي . « هذا حديث حسن صحيح غريب » ا.هـ.

(٢) انظر : تفسير الطبري ٢٥/ ١٣٤ ، تفسير ابن كثير ٤/ ١٤٥ .

(٣) انظر : تفسير الطبري ٢٧/ ١٤٠ .

وقال عطاء الخراساني في قوله تعالى : ﴿ وَنُحَاسٌ ﴾ قال : الصفر يذاب فيصب على رؤوسهم فيعذبون به .

وقد سبق في الباب الثامن عشر آثار متعددة تتعلق بهذا الفصل أيضًا .

*****

obeikandl.com

فصل

في تفسير قوله تعالى : ﴿ ٱلَّتِى تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ ﴾

قال الله تعالى : ﴿ كَلَّا ۖ لَيُنۢبَذَنَّ فِى ٱلْحُطَمَةِ ﴿٤﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحُطَمَةُ ﴿٥﴾ نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ ﴿٦﴾ ٱلَّتِى تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ ﴿٧﴾ ﴾ [الهمزة:٤-٧] .

قال محمد بن كعب القرظي في قوله : ﴿ تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ ﴾ قال : تأكله النار إلى فؤاده ، فإذا بلغت فؤاده أنشئ خلقه .

عن ثابت البناني أنه قرأ هذه الآية ثم قال : تحرقهم إلى الأفئدة وهم أحياء ، لقد بلغ منهم العذاب ، ثم يبكي .

وقال الله ـ عز وجل : ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾ لَا تُبْقِى وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ﴿٢٩﴾ ﴾ [المدثر:٢٧-٢٩] . قال صالح بن حيان عن ابن بريدة في قوله : ﴿ لَا تُبْقِى وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾ ﴾ قال : تأكل العظم واللحم والمخ ولا تذره على ذلك . وقال السدي : لا تبقي من جلودهم شيئًا ولا تذرهم من العذاب .

وقال أبو سنان : لا تذرهم إذا بدلوا خلقًا جديدًا .

وقال أبو رزين في قوله : ﴿ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ﴿٢٩﴾ ﴾ قال : تلفح وجهه لفحة تدعه أشد سوادًا من الليل .

قال قتادة : ﴿ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ﴿٢٩﴾ ﴾ حراقة للجلد . خرجه كله ابن أبي حاتم وغيره .

وقال الله تعالى : ﴿ كَلَّآ ۖ إِنَّهَا لَظَىٰ ﴿١٥﴾ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴿١٦﴾ ﴾ [المعارج:١٥، ١٦] قال : تحرق كل شيء منه ويبقى فؤاده يصيح .

وعن ابن زيد قال : تقطع عظامهم ثم يجدد خلقهم وتبدل جلودهم .

وروى ابن مهاجر عن مجاهد في قوله : ﴿ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴿١٦﴾ ﴾ : تنزع الجلد . وعنه قال : تنزع اللحم ما دون العظم [١] .

---

(١) انظر : تفسير مجاهد ٢/ ٦٩٤ .

فصل
ومن عذاب أهل النار : سحبهم على وجوههم

ومن أنواع عذابهم : سحبهم في النار على وجوههم . قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ ﴾ [القمر:٤٧،٤٨] .

وقال تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِٱلْكِتَٰبِ وَبِمَآ أَرْسَلْنَا بِهِۦ رُسُلَنَا ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٧٠﴾ إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَاقِهِمْ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسْحَبُونَ ﴿٧١﴾ فِى ٱلْحَمِيمِ ثُمَّ فِى ٱلنَّارِ يُسْجَرُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾ [غافر:٧٠-٧٢] . قال قتادة : يسحبون في النار مرة ، وفي الحميم مرة .

وقال تعالى : ﴿ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا ﴿٦٦﴾ ﴾ [الأحزاب:٦٦] .

وقال قتادة : قال ابن عباس : ﴿ صَعُودًا ﴾ [المدثر:١٧] صخرة في جهنم يسحب عليها الكافر على وجهه .

وقال كعب : يقول الله ـ عز وجل ـ للإمام الجائر : ﴿ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾ ﴾ [الحاقة:٣٠، ٣١] فيسحب على وجهه في النار فينتثر لحمه وعظامه ومخه .

وقال ثابت أبو زيد القيسي ، عن عاصم الأحول ، عن أبي منصور مولى سليم : أن ابن عباس قال : ﴿ يُسْحَبُونَ ﴿٧١﴾ فِى ٱلْحَمِيمِ ﴾ [غافر:٧١،٧٢] قال أبو زيد : أراه قال : ينسلخ كل شيء عليه من جلد ولحم وعروق وأعصاب حتى يصير في عقبيه جسد من لحمه مثل طوله وطوله ستون ذراعًا ، ثم يكسى جلدًا آخر ، ثم يسجر في الحميم . خرجه كله ابن أبي حاتم .

*****

فصل
ومن أهل النار من يعذب بالصعود إلى أعلى النار ثم يهوي فيها

ومنهم من يعذب بالصعود إلى أعلى النار ثم يهوي فيها كذلك أبدًا ، ومنهم من يكلف صعود جبل في النار والتردي منه .

وقد سبق في الباب الرابع عشر ما ورد في تفسير قوله تعالى : ﴿ سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا ﴿١٧﴾ ﴾[المدثر:١٧] .

٢٢ ـ (١٦٩) وفي الصحيحين عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « **من قتل نفسه بحديدة ، فحديدته في يده يجأ بها في بطنه في نار جهنم خالدًا مخلدًا فيها أبدًا ، ومن قتل نفسه بسم فسمه في يده يتحساه في نار جهنم خالدًا مخلدًا فيها أبدًا ، ومن تردى من جبل فقتل نفسه فهو يتردى في نار جهنم خالدًا مخلدًا فيها أبدًا** » [(١)] .

٢٣ ـ (١٧٠) وروى شريك عن الأعمش ، عن عبد الله بن السائب ، عن زاذان ، عن ابن مسعود عن النبي صلي الله عليه وآله وسلم قال : « **القتل في سبيل الله مكفر كل شيء ـ أو قال يكفر الذنوب ـ إلا الأمانة ، يؤتى بصاحب الأمانة فيقال له : أدّ أمانتك ، فيقول : أنى يا رب وقد ذهبت الدنيا فيقال : اذهبوا به إلى الهاوية ، فيهوي فيها حتى ينتهي إلى قعرها ، فيجد الأمانة هناك كهيئتها ، فيحملها ويضعها على عنقه فيصعد بها في نار جهنم ، حتى إذا رأى أنه قد خرج منها زلت عن منكبيه فهوت فهوى في أثرها**

---

(١) أخرجه البخاري في الصحيح ، كتاب الطب ، باب شرب السم والدواء به وبما يخاف منه ٧/ ١٨١ ، ومسلم في الصحيح ، كتاب الإيمان ، باب غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه ١/ ١٠٣ (١٠٩) .
« يجأبها » : أي يطعن بها . « يتحساه » : أي يشربه في تمهل ، ويتجرعه . «يتردى» : أي ينزل ا.هـ .

أبد الآبدين » قال : « والأمانة في الصلاة ، والأمانة في الصوم ، والأمانة في الحديث - قال - وأشد ذلك الودائع » قال : فلقيت البراء فقلت : ألا تسمع إلى ما يقول أخوك عبد الله ؟ قال : صدق [١] .

قال شريك : وحدثنا عياش العامري عن زاذان عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بنحو منه ، ولم يذكر الأمانة في الصوم ، والأمانة في كل شيء ، كذا رواه إسحاق الأزرق عن شريك مرفوعًا [٢] . ورواه منجاب بن الحارث عن شريك موقوفًا .

وكذا رواه أبو الأحوص عن الأعمش ، فوقفه علي ابن مسعود وزاد فيه في خصال الأمانة : الكيل والميزان والغسل من الجنابة .

وروى عاصم عن أبي صالح قال : إذا ألقى الرجل في النار لم يكن له منتهى حتى يبلغ قعرها ، ثم تجيش به جهنم فترفعه إلى أعلى جهنم ، وما على عظامه مزعة لحم ، فتضربه الملائكة بالمقامع فيهوي بها إلى قعرها فلا يزال كذلك[٣] - أو كما قال . خرجه البيهقي . وفي هذا المعنى يقول ابن المبارك - رحمه الله - في صفة النار :

تهوي بسكانها طورًا وترفعهم ... إذا رجوا مخرجا من غمها قمعوا

*****

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ١٠/ ٢٧٠ (١٠٥٢٧) مختصرًا . بلفظ : « .. إلا الأمانة ، والأمانة ... » . وأبو نعيم في : الحلية ٤/ ٢٠١ مرفوعًا وموقوفًا . وقال الهيثمي في المجمع ٥/ ٢٩٢ : « رواه الطبراني ورجاله ثقات » ا.هـ .

(٢) أبو نعيم فى : الحلية ٤/ ٢١٠ .

(٣) أورده ابن حجر الهيثمي في : الفتاوى الحديثية ١/ ١٣ .

فصل

ومن أهل النار من يدور في النار ويجر أمعاءه معه

ومنهم من يدور في النار ويجر أمعاءه معه . وقد رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم عمرو بن لُحي يجر قُصْبَه في النار [١] .

٢٤ ـ (١٧١) وفي الصحيح عن أسامة بن زيد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « **يؤتى بالرجل فيلقى في النار فتندلق أقتابه في النار فيدور كما يدور الحمار برحاه ، فيجتمع أهل النار عليه فيقولون : أي فلان ، ما شأنك ألست كنت تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر ؟ قال : بلى كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه ، وأنهاكم عن المنكر وآتيه** » [٢] .

وقال أبو المثنى الأملوكي : إن في النار أقوامًا يربطون بنواعير من نار تدور بهم النواعير وما لهم فيها راحة ولا فترة [٣] .

*****

---

(١) عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « **رأيت جهنم يحطّم بعضها بعضًا ، ورأيت عمْرًا يجرّ قُصْبه ، وهو أول من سبّب السوائب** » . أخرجه البخاري في الصحيح ، كتاب التفسير ، (سورة المائدة) ٦/ ٩٩ .

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « **رأيت عمرو بن لحي بن قمعة بن خِنْدِف ، أبا بني كعب هؤلاء ، يجر قُصْبه في النار** » . أخرجه مسلم في الصحيح ، كتاب الجنة وصفة نعيمها ٤/ ٢١٩١ (٢٨٥٦) . وعنده فى ٢/ ٦٢٢ (٩٠٤) من جابر بن عبد الله : « .. ورأيت أبا ثمامة عمرو بن مالك يجر قُصْبه فى النار .. » . كتاب الكسوف ، باب ما عرض على النبى ﷺ فى صلاة الكسوف من أمر الجنة والنار . «**قُصْبه**» : أى أمعاءه .

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح كتاب بدء الخلق ، باب صفة النار وأنها مخلوقة ٤/ ١٤٧ . وفي الفتن ، باب الفتنة التي تموج كموج البحر ٩/ ٦٩ ، ومسلم في الصحيح ، كتاب الزهد ، باب عقوبة من يأمر بالمعروف ولا يفعله ، وينهى عن المنكر ويفعله ٤/ ٢٢٩١ (٢٩٨٩) .
« **الأقتاب** » : الأمعاء .

(٣) أورده ابن أبي الدنيا في : صفة النار ١/ ٥٤ (٤٩) .

فصل
ومن أهل النار من يلقى في مكان ضيق لا يتمكن فيه من الحركة

ومنهم من يلقى في مكان ضيق لا يتمكن فيه من الحركة الضيقة [١] .

قال الله ـ عز وجل : ﴿ وَإِذَآ أُلْقُواْ مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ دَعَوْاْ هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴿١٣﴾ ﴾ [الفرقان:١٣] . قال كعب : إن في جهنم تنانير ضيقها كضيق زج رمح أحدكم ثم يطبق على أناس بأعمالهم [٢] . وقد سبق ذكره .

قال آدم بن أبي إياس : أنبأنا المسعودي عن يونس بن خباب عن ابن مسعود قال : إذا بقي في النار من يخلد فيها جعلوا فى توابيت من نار فيها مسامير من نار ، ثم جعلت تلك التوابيت فى توابيت من نار ، ثم قذفوا في نار الجحيم ، فيرون أنه لا يعذب في النار غيرهم ، ثم تلا ابن مسعود : ﴿ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾ [٣] [الأنبياء:١٠٠] وخرجه ابن أبي حاتم من وجه آخر عن ابن مسعود وعنده : « فلا يرى أن أحدًا يعذب في النار غيره » .

وروى المنهال بن عمرو عن نعيم ـ وقيل : إنه ابن الدجاجة ـ عن سويد بن غفلة قال : إذا أراد الله أن ينسى أهل النار جعل للرجل صندوقًا على قدره من النار ، ولا ينبض عرق إلا فيه مسمار من نار ، ثم تضرم فيه النار ، ثم يقفل بقفل من نار ، ثم يجعل ذلك الصندوق في صندوق من نار ، ثم تضرم بينهما نار ثم يقفل ، ثم يطرح ـ أو يلقى ـ في النار ، فذلك قوله تعالى : ﴿ لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ﴾ [الزمر:١٦] ، وقوله تعالى : ﴿ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا

---

(١) فى نسخة الفاروق : لضيقه .

(٢) أبو نعيم فى : الحلية ٥/ ٣٧١.

(٣) أورده الطبرانى فى تفسيره ١٧/ ٩٥ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٨/ ٢٤٦٨ (١٣٧٣٣) .

لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾ [الأنبياء:١٠٠] .

قال : فما يرى أن في النار أحدًا غيره[١] . خرجه البيهقي ، وخرجه أبو نعيم إلا أن عنده عن المنهال عن خيثمة عن سويد فذكره .

*****

(١) أورده البيهقى فى : البعث والنشور ٢/ ٦١ (٥٢٤) ، وأبو نعيم في : الحلية ٤/ ١٧٦ .

obeikandl.com

فصل

في جهنم سبعين داء

وربما يبتلى أهل النار بأنواع من الأمراض الحادثة عليهم .

وقد سبق عن شفي بن ماتع : أن في جهنم لسبعين داء كل داء مثل جزء من أجزاء جهنم .

وقال الأعمش عن مجاهد : يلقى الجرب على أهل النار فيحتكون حتى تبدو العظام ، فيقولون : بما أصبنا هذا ؟ فيقال : بأذاكم المؤمنين [١] . ورواه شعبة عن منصور عن مجاهد عن يزيد بن شجرة ، فذكره بمعناه .

*****

(١) أورده ابن أبى شيبة فى : مصنفه ١٣/ ١٦١ (١٥٨٩٩٠) .

obeikandl.com

فصل

ومن أهل النار من يتأذى أهل النار بعذابه من نتن ريحه

ومن أهل النار من يتأذى أهل النار بعذابه إما من نتن ريحه أو غيره .

٢٥ ـ (١٧٢) قال صالح بن حيان عن ابن بريدة عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم : « **إن ريح فروج أهل الزنا ليؤذي أهل النار** » [(١)] .

٢٦ ـ (..) وقال أبو بكر بن عياش : حدثنا رجل عن مكحول رفعه قال : « **تروح أهل النار برائحة فيقولون : ربنا ما وجدنا ريحًا منذ دخلنا النار أنتن من هذه الرائحة ، فيقول : هذه رائحة فروج الزناة** » [(٢)] .

٢٧ ـ (١٧٣) وروى إسماعيل بن عياش ، عن ثعلبة بن مسلم الخثعمي ، عن أيوب بن بشير العجلي ، عن شفي بن ماتع ، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « **أربعة يؤذون أهل النار على ما بهم من الأذى ، يسعون ما بين الجحيم والحميم يدعون بالويل والثبور ، فيقول أهل النار بعضهم لبعض : ما بال هؤلاء قد آذونا على ما بنا من الأذى ؟ قال : فرجل مغلق عليه تابوت من جمر ، ورجل يجر أمعاءه ، ورجل يسيل فوه قيحًا ودمًا ، ورجل يأكل لحمه ، فيقال لصاحب التابوت : ما بال الأبعد قد**

---

(١) أورده الهيثمي في : مجمع الزوائد ٦/ ٢٥٥ ـ مرفوعًا وموقوفًا ـ وقال : « رواهما البزار وفي إسناديهما صالح بن حيان وهو ضعيف » ا.هـ . ولفظه : « **أن السموات السبع والأرضين السبع لتلعنّ الشيخ الزاني ، وإن فروج الزناة ليؤذي أهل النار نتن ريحها** » . وفي نفس المعنى عن أبي موسى أن النبي ﷺ قال : « **ثلاثة لا يدخلون الجنة : مدمن الخمر ، وقاطع رحم ، ومصدّق بالسحر ، ومن مات مدمنا للخمر سقاه الله عز وجل من نهر الغوطة** » قيل : وما نهر الغوطة ؟ قال : « **نهر يجري من فروج المومسات ـ أي الزواني ـ يؤذي أهل النار ريح فروجهم** » . أخرجه الإمام أحمد في المسند ٤/ ٣٩٩ ، وقال الهيثمي في المجمع ٥/ ٧٤ : « رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني ورجال أحمد وأبي يعلى ثقات » ا.هـ .

(٢) لم أقف عليه مرفوعًا . وقد أورده الذهبي ـ مرقوفًا ـ في : الكبائر صـ٥٠ . دار الندوة الجديدة . بيروت .

آذنا على ما بنا من الأذى ؟ فيقول : إن الأبعد قد مات وفي عنقه أموال الناس ، ثم يقال للذي يجر أمعاءه : ما بال الأبعد قد آذنا على ما بنا من الأذى ؟ فيقول : إن الأبعد كان لا يبالي أين أصاب البول منه لا يغسله ثم يقال للذي يسيل فوه قيحًا ودمًا : ما بال الأبعد قد آذانا على ما بنا من الأذى فيقول : إن الأبعد كان ينظر إلى كلمة فيستلذها كما يستلذ الرفث ، ثم يقال للذي يأكل لحمه : ما بال الأبعد قد آذانا على ما بنا من الأذى ؟ قال : إن الأبعد كان يأكل لحوم الناس » [(١)] . خرجه الحافظ أبو نعيم وقال : شفي بن ماتع مختلف فيه ، وقيل : إن له صحبة .

٢٨ ـ (..) وخرجه أيضًا بإسناد آخر إلى إسماعيل بن عياش ، وفي لفظه قال : « في عنقه أموال الناس مات ولم يدع لها وفاء ولا قضاء ـ وقال ـ يعمد إلى كل كلمة خبيثة فيستلذها ، وقال : كان يأكل لحوم الناس ويمشي بالنميمة » [(٢)] .

وروى الإمام أحمد بإسناده إلى منصور بن زاذان قال : نبئت أن بعض من يلقى في النار يتأذى أهل النار بريحه فيقال له : ويلك ما كنت تعمل ؟ أما يكفينا ما نحن فيه من الشر حتى ابتلينا بك ونتن رائحتك ؟ فيقول : كنت عالما فلم أنتفع بعلمي [(٣)] .

*****

(١) أخرجه أبو نعيم في : الحلية ٥/ ١٦٧ . وقال : « لم يروه عن رسول الله ﷺ إلا شفيّ بهذا الإسناد . تفرد به إسماعيل بن عياش . وشفيّ مختلف فيه فقيل : له صحبة » ا.هـ ، والطبراني في الكبير ٧/ ٣٧٢ (٧٢٢٦) ، وقال الهيثمي في المجمع ١/ ٢٠٨ : « رواه الطبراني في الكبير وهو كهذا في الأصل المسموع ورجاله موثقون » ا.هـ.

(٢) أخرجه أبو نعيم في : الحلية ٥/ ١٦٨ .

(٣) أورده الإمام أحمد في : الزهد صـ ٤٥١ .

فصل

في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ ﴾

قال الله تعالى : ﴿ يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ ۖ وَمِن وَرَآئِهِۦ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴿١٧﴾ ﴾ [إبراهيم:١٧] . قال إبراهيم في قوله : ﴿ وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ ﴾ حتى من تحت كل شعرة في جسده .

وقال الضحاك : حتى من إبهام رجليه ، والمعنى : أنه يأتيه مثل شدة الموت وألمه من كل جزء من أجزاء بدنه حتى شعره وظفره ، وهو مع هذا لا تخرج نفسه فيستريح . قال ابن جريج : تعلق نفسه عند حنجرته فلا تخرج من فيه فيستريح ، ولا ترجع إلى مكانها من جوفه .

وتأول جماعة من المفسرين على ذلك قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿١٣﴾ ﴾ [الأعلى:١٣] . قال الأوزاعي عن بلال بن سعد : تنادي النار يوم القيامة : يا نار أحرقي ، يا نار اشتفي ، يا نار انضجي ، كلي ولا تقتلي .

*****

فصل
وعذاب الكفار في النار متواصل أبدًا

وعذاب الكفار في النار لا يفتر عنهم ولا ينقطع ولا يخفف بل هو متواصل أبدًا .

قال الله ـ عز وجل : ﴿ إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٥﴾ ﴾ [الزخرف:٧٤،٧٥] .

وقال تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا۟ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا ﴾ [فاطر:٣٦] .

وقال تعالى : ﴿ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٨٦﴾ ﴾ [البقرة:٨٦] .

وقال تعالى : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِى ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٩﴾ قَالُوٓا۟ أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۚ قَالُوا۟ فَٱدْعُوا۟ ۗ وَمَا دُعَٰٓؤُا۟ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴿٥٠﴾ ﴾ [غافر:٤٩، ٥٠] .

وقال أحمد بن أبي الحوارى : سمعت إسحاق بن إبراهيم يقول على منبر دمشق : لا يأتي على صاحب الجنة ساعة إلا وهو يزداد ضعفًا من النعيم لم يكن يعرفه ، ولا يأتي على صاحب النار ساعة إلا وهو مستنكر لنوع من العذاب لم يكن يعرفه ، قال الله ـ عز وجل : ﴿ فَذُوقُوا۟ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿٣٠﴾ ﴾ [النبأ:٣٠] .

٢٩ ـ (١٧٤) قال جسر بن فرقد عن الحسن : سألت أبا برزة عن أشد آية في كتاب الله على أهل النار ؟ قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قرأ : ﴿ فَذُوقُوا۟ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿٣٠﴾ ﴾ فقال : « **أهلك القوم بمعاصيهم لله تعالى** » [(١)] خرجه ابن أبي حاتم ، وجسر ضعيف [(١)] .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٠/ ٣٣٩٥ (١٩١٠٣) . وعنده غير مرفوع . وقد أورده ابن كثير في تفسيره ـ مرفوعًا ٤/ ٤٦٤ . وعزاه لابن أبي حاتم . وقال ابن كثير : « جسر بن فرقد ضعيف الحديث بالكلية » ا.هـ.

وخرجه البيهقي ولم يرفعه ولفظه : سألت أبا برزة عن أشد آية على أهل النار ؟ قال : قوله ـ عز وجل : ﴿ فَذُوقُواْ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿٣٠﴾ ﴾ [٢] .

وقال مجاهد : بلغني أن استراحة أهل النار أن يضع أحدهم يده على خاصرته ، ولأهل النار أنواع من العذاب لم يطلع الله عليها خلقه في الدنيا .

قال مبارك عن الحسن : ذكر الله السلاسل والأغلال والنار وما يكون في الدنيا ثم قرأ : ﴿ وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ ﴿٥٨﴾ ﴾ [ص:٥٨] . قال آخر : لا ترى في الدنيا . خرجه ابن أبي حاتم .

وقال أبو يعلى الموصلي : حدثنا شريح ، حدثنا إبراهيم بن سليمان ، عن الأعمش ، عن الحسن ، عن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ زِدْنَٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ ٱلْعَذَابِ ﴾ [النحل:٨٨] قال : هي خمسة أنهار تحت العرش يعذبون ببعضها في الليل وبعضها في النهار [٣].

*****

(١) انظر صـ ٧٣ .

(٢) أخرجه البيهقى فى البعث والنشور ٢/ ١٠٥ (٥٦٥) .

(٣) أبو يعلى في مسنده ٥/ ٦٦ (٢٦٦٠) ، وقال الهيثمي في المجمع ١/ ٣٩٠ : « رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح » ا.هـ.

فصل

أعظم عذاب أهل النار حجابهم عن الله ـ عز وجل

وأعظم عذاب أهل النار حجابهم عن الله ـ عز وجل ـ ، وإبعادهم عنه ، وإعراضه عنهم ، وسخطه عليهم .

كما أن رضوان الله على أهل الجنة أفضل من كل نعيم الجنة ، وتجليه لهم ورؤيتهم إياه أعظم من جميع أنواع نعيم الجنة . قال الله تعالى : ﴿ كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ ﴿١٦﴾ ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ [المطففين:١٤-١٧] . فذكر الله تعالى ثلاثة أنواع من العذاب : حجابهم عنه ، ثم صليهم الجحيم ، ثم توبيخهم بتكذيبهم به في الدنيا ، ووصفهم بالران على قلوبهم وهو : صدأ الذنوب الذي سود قلوبهم فلم يصل إليها بعد ذلك في الدنيا شيء من معرفة الله ولا من إجلاله ومهابته وخشيته ومحبته ، فكما حجبت قلوبهم في الدنيا عن الله حجبوا في الآخرة عن رؤيته .

وهذا بخلاف حال أهل الجنة قال تعالى : ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ﴾ [يونس:٢٦] . والذين أحسنوا هم أهل الإحسان ، والإحسان : أن يعبد العبد ربه كأنه يراه ، كما فسره النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما سأله عنه جبريل ـ عليه السلام [١] . فجعل جزاء الإحسان الحسنى وهو الجنة ، والزيادة وهي النظر إلى وجه الله ـ عز وجل ـ ، كما فسره بذلك رسول الله صلى

---

(١) الحديث أخرجه البخاري في الصحيح ، كتاب الإيمان ، باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان والإسلام والإحسان وعلم الساعة ١/ ٢٠ ، وفي التفسير (سورة لقمان) ٦/ ١٤٤ ، ومسلم في الصحيح ، كتاب الإيمان ، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان ١/ ٣٧ وما بعدها ، (٨، ٩) عن عمر بن الخطاب ، وأبي هريرة رضي الله عنهما .

الله عليه وآله وسلم في حديث صهيب وغيره [١] .

قال جعفر بن سليمان : سمعت أبا عمران الجوني قال : إن الله لم ينظر إلى إنسان قط إلا رحمه ، ولو نظر إلى أهل النار لرحمهم ، ولكن قضى أن لا ينظر إليهم [٢] .

وقال أحمد بن أبي الحوارى : حدثنا أحمد بن موسى عن أبي مريم قال : يقول أهل النار : إلهنا ارض عنا وعذبنا بأي نوع شئت من عذابك ، فإن غضبك أشد علينا من العذاب الذي نحن فيه ، قال أحمد : فحدثت سليمان بن أبي سليمان فقال : ليس هذا كلام أهل النار ، هذا كلام المطيعين لله ، قال : فحدثت به أبا سليمان فقال : صدق سليمان بن أبي سليمان ـ وسليمان وهو ولد أبي سليمان الداراني وكان عارفًا كبير القدر رحمه الله ـ وما قاله حق ، فإن أهل النار جهال لا يتفطنون لهذا وإن كان في نفسه حقًّا ، وإنما يعرف هذا من عرف الله وأطاعه . ولعل هذا يصدر من بعض من يدخل النار من عصاة الموحدين ، كما أن بعضهم يستغيث بالله لا يستغيث بغيره فيخرج منها ، وبعضهم يخرج منها برجائه لله وحده ، وبعض من يؤمر به إلى النار يتشفع إلى الله بمعرفته فينجيه منها .

قال أبو العباس بن مسروق : سمعت سويد بن سعيد يقول : سمعت الفضيل ابن عياض يقول : يوقف رجل بين يدي الله ـ عز وجل ـ لا يكون معه حسنة ، فيقول الله ـ عز وجل : اذهب هل تعرف أحدًا من الصالحين أغفر لك بمعرفته ، فيذهب فيدور مقدار ثلاثين سنة فلا يرى أحدًا يعرفه ، فيرجع إلى الله ـ عز وجل ـ فيقول : يا رب ، لا أرى أحدًا ، فيقول الله ـ عز وجل : اذهبوا به إلى النار ، فتتعلق به الزبانية يجرونه فيقول : يا رب ، إن كنت تغفر لي بمعرفة المخلوقين فإني بوحدانيتك أنت أحق أن تغفر لي ، فيقول الله للزبانية : ردوا عارفي لأنه كان يعرفني ، واخلعوا عليه خلع كرامتي ، ودعوه يتبحبح في رياض الجنة ، فإنه عارف بي وأنا له معروف .

---

(١) عن صهيب عن النبي ﷺ قال : « **إذا دخل أهل الجنة الجنة ، قال : يقول الله تبارك وتعالى : تريدون شيئا أزيدكم ؟ فيقولون : ألم تبيض وجوهنا ؟ ألم تدخلنا الجنة وتنجّينا من النار ؟ قال : فيكشف الحجاب ، فما أعطوا شيئًا أحب إليهم من النظر إلى ربهم عز وجل** » . أخرجه مسلم في الصحيح ، كتاب الإيمان ، باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى ١/ ١٦٣ (١٨١) .

(٢) أبو نعيم في : الحلية ٢/ ٣١٤ .

فصل
فيما يتحف به أهل النار عند دخولهم إليها ـ أجارنا الله منها

قال الله عز وجل : ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا ٱلضَّآلُّونَ ٱلْمُكَذِّبُونَ ﴿٥١﴾ لَآكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ ﴿٥٢﴾ فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ﴿٥٣﴾ فَشَٰرِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْحَمِيمِ ﴿٥٤﴾ فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ ﴿٥٥﴾ هَٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٥٦﴾ ﴾ [الواقعة :٥١ -٥٦] .

والنزل : هو ما يعد للضيف عند قدومة ، فدلت هذه الآيات على أن أهل النار يتحفون عند دخولها بالأكل من شجرة الزقوم والشرب من الحميم ، وهم إنما يساقون إلى جهنم عطاشًا كما قال تعالى : ﴿ وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴿٨٦﴾ ﴾ [مريم:٨٦] .

قال أبو عمران الجوني : بلغنا أن أهل النار يبعثون عطاشًا ، ثم يقفون مشاهد القيامة عطاشا ثم قرأ : ﴿ وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴿٨٦﴾ ﴾ . قال مجاهد في تفسير هذه الآية : متقطعة أعناقهم عطشا . وقال مطر الوراق : عطاشا ظماء .

٣٠ ـ (١٧٥) وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حديث الشفاعة الطويل : « **إنه يقال لليهود والنصارى : ماذا تبغون ؟ فيقولون : عطشنا ربنا فاسقنا ، فيشار إليهم ألا تردون فيحشرون إلى جهنم كأنها سراب يحطم بعضها بعضا ، فيتساقطون في النار** » [(١)] .

---

(١) أخرجه البخاري في الصحيح ، كتاب التفسير (سورة النساء) ٦/ ٥٦ . وفى التوحيد ، باب قول الله تعالى : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴾ ٩/ ١٥٨ ، ومسلم في الصحيح ، كتاب الإيمان ، باب معرفة طريق الرؤية ١/ ١٦٨ (١٨٣) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه . ولفظه أن أناسًا في زمن رسول الله ﷺ قالوا : يا رسول الله ، هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ قال رسول الله ﷺ : « **نعم** » . قال: « **هل تضارون في رؤية الشمس بالظهيرة صحوًا ليس معها سحاب ؟ وهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر صحوًا ليس فيها سحاب ؟** » قالوا : لا يا رسول الله ، قال : « **ما تضارون في رؤية الله تبارك وتعالى يوم القيامة إلا كما تضارون في رؤية أحدهما ...** » الحديث .

« السراب » : هو ما يتراءى للناس في الأرض القفر والقاع المستوى وسط النهر في الحر الشديد لامعاً مثل الماء ، يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئًا ا.هـ.

وقال أيوب عن الحسن : ما ظنك بقوم قاموا على أقدامهم خمسين ألف سنة لم يأكلوا فيها أكلة ولم يشربوا فيها شربة حتى انقطعت أعناقهم عطشًا واحترقت أجوافهم جوعًا ، ثم انصرف بهم إلى النار فيسقون من عين آنية قد آن حرها واشتد نضجها .

وروى ابن المبارك بإسناده عن كعب قال : إن الله ينظر إلى عبده يوم القيامة وهو غضبان فيقول : خذوه فيأخذه مائة ألف ملك أو يزيدون ، فيجمعون بين ناصيته وقدميه غضبًا لغضب الله ، فيسحبونه على وجهه إلى النار ، قال : فالنار أشد عليه غضبًا من غضبهم سبعين ضعفًا ، قال : فيستغيث بشربة فيسقى شربة يسقط منها لحمه وعصبه ، ثم يركس أو يدكس في النار ، فويل لها من النار .

قال ابن المبارك : حدثت عن بعض أهل المدينة أنه يتفتت في أيديهم إذا أخذوه فيقول : ألا ترحموني فيقولون : كيف نرحمك ولم يرحمك أرحم الراحمين [١] .

وروى الأعمش عن مالك بن الحارث قال : إذا طرح الرجل في النار هوى فيها ، فإذا انتهى إلى بعض أبوابها قيل : مكانك حتى تتحف ، قال : فيسقى كأسًا من سم الأساود والعقارب ، فيتميز الجلد على حدة ، والشعر على حدة ، والعصب على حدة ، والعروق على حدة [٢] . خرجه ابن أبي حاتم .

٣١ ـ (١٧٦) وروى محمد بن سليمان بن الأصبهاني ، عن أبي سنان ضرار بن مرة ، عن عبدالله بن أبي الهذيل ، عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « **إن جهنم لما سيق إليها أهلها تلقتهم فلفحتهم لفحة فلم تدع لحمًا على عظم إلا ألقته على العرقوب** » [٣] . خرجه الطبراني ورفعه منكر ، فقد رواه ابن عيينة عن أبي سنان عن عبد الله بن أبي الهذيل أو غيره من قوله

---

(١) أورده ابن المبارك في : الزهد ١٢/ ٨٣ (٢٨٦) .

(٢) انظر : تفسير ابن أبى حاتم ٧/ ٢٢٩٧ (١٢٦٣٠) ، ٨/ ٢٧٢٤ (١٥٣٦٩) .

(٣) أخرجه الطبراني في الأوسط ٢/ ٩٢ (٢٧٨) ، ٩/ ١٤٤ (٩٣٦٥) ، وأبو نعيم فى الحلية ٤/ ٣٦٣ وقال : « لم يروه مرفوعًا متصلا عن أبى سنان عن عبد الله إلا محمد بن سليمان بن الأصبهانى » ا.هـ . وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٣٨٩ : « وفيه محمد بن سليمان بن الأصبهاني وهو ضعيف » ا.هـ. وعزاه السيوطي في : الدر المنثور ٥/ ١٦ إلى ابن أبي حاتم ، والطبراني في الأوسط ، وابن مردويه ، وأبو نعيم في الحلية ا.هـ.

لم يرفعه [١] .

ورواه محمد بن فضيل عن أبي سنان عن عبد الله بن أبي الهذيل عن أبي هريرة من قوله في قوله تعالى : ﴿ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ﴿٢٩﴾ ﴾ [المدثر:٢٩] قال : تلقاهم جهنم يوم القيامة فتلفحهم لفحة ، فلا تترك لحمًا على عظم إلا وضعته على العراقيب .

*****

(١) انظر : حلية الأولياء ٤/ ٣٦٣ ، ٥/ ٩٣.

obeikandl.com